مجلة الدراسات التاريخية والحضارية(مجلة علمية محكمة)
المجلد (٩) العدد (٣٠) تموز٢٠١٧م – شوال ١٤٣٨هـ

المكان الأليف والمعادي في شعر علي بن الجهم(ت٢٤٩هـ)

أ.م.د.ساهرة محمود الحبيطي

ملخص البحث:

يعد الشاعر (العباسي علي بن الجهم) ت(٢٤٩هـ) من الذين عمروا في بلاط المتوكل وصوروا عصره بشعرهم ومعه: البحتري، والحسين بن الضحاك، ومروان بن أبي الجنوب، إذ شكلت ظاهرة المكان قضية فنية في نصه الشعري أظهر فيها عواطفه وانفعالاته وأحاسيسه لذا تحول المكان عنده من (الجغرافية) إلى (المكان التجربة) سلباً وإيجابا، فجاء هذا البحث ليدرس (المكان الأليف والمعادي) تحديداً لبروزهما كثيراً في نصه الشعري قبل السجن وأثنائه مما دعاه إلى استذكار أهله ووطنه عبر التحليل النقدي وبيان القيم الفنية واستنباط الدلالات التي تمخضت عنها.

قام البحث على مدخل ومبحثين: تضمن المدخل تحديد مفهوم المكان في الشعر، وجاء المبحث الأول لتحليل (المكان الأليف) من حيث البيت، الوطن والبلد، المدن، القصور، في حين تضمن المبحث الثاني تحليل (المكان المعادي) من حيث السجن، وأرض خساف.

Research Summary

The Abbasid poet Ali bin Jahm deceased (249 AH), the fourth of four did people tile Mutawakkil their hair and photographed his time Bodbam are: Seatri, and Hussein Bin Dahhaak, and Marwan bin Abi Alkhbob, and son Jahm since formed a phenomenon where a technical issue in the text poetic showed the emotions and the emotions and feelings, so turning the place he has in (geographical) to (place experience) positively and negatively came to this research to study (the place pet and hostile) specifically for Irosea much in the poetic text to Ali bin Jahm pre-prison in the course of which, which usually recall his family and his country through the critical analysis and statement of artistic values and the development of the semantic that emerged from.

The search at the entrance and two sections: ensure entrance define the concept of place in poetry came first topic for analysis (where pet) in terms of the House and the nation, cities, palaces, while research has included the second analysis (the place hostile) in terms of the prison and the land Khsav.

أ.م.د.ساهرة محمود الحبيطي

مقدّمة البحث

يعدّ المكان من التقانات الفنيّة والموضوعية المهمة التي اشتغل عليها الشعر العربي على وجه العموم وكان وجوده عنصراً وفعالاً ضمن قالب البناء الشعري المحكم وقد وصلت نتائج الدراسات النقدية إلى تشخيص مهم في أصل وجود المكان في القصيدة، وكان هذا الوجود نابعاً من أسس بناء نفسية الشاعر وفهمه الاجتماعي وتصوره الفلسفي عن هذه الأمكنة، وقد اعتمدنا من بين الفروع والتقسيمات الكثير للمكان على المكان الأليف والمكان المعادي بوصفهما الأكثر شيوعاً في شعر على ابن الجهم وكانت الأسس الفنية الممثلة للقصيدة حاضرة في كل تحليلاتنا واعتمدنا فيما اعتمدنا عليه من مصادر كتاب جماليات المكان، غاستون باشلار وتجليات المكان في شعر علي بن الجهم، المكان في الرواية العربية، غالب هلسا، وقد أفدنا من الطروحات المتنوعة وتعاملنا معها قدر تعلقها بشعر شاعرنا فهو علاقة وألفة من جهة وعداء وعدوانية من جهة أخرى.

وقد عدّ المكان "وحدة أساسية من وحدات العمل الأدبي والفني في نظرية الأدب، وعدّت إحدى الوحدات التقليدية الثلاث، ولطالما كانت مثار جدل في تحقق العمل الأدبي والفني في المسرح بالدرجة الأولى، ولم يتجاوزها منظرو الأدب في العصر الحديث، بل صارت إلى ركيزة من ركائز الرؤية وجمالياتها في النظرية الأدبية الحديثة "[١] واحسب أن الدّراسات الأدبية والنقدية القديمة لم تبعد كثيراً عن هذه الركيزة الأساسية.

مدخل إلى مفهوم المكان في الشعر:

تشير المعاجم العربية إلى أن كلمة (مكان) تعني: الموضع والجمع أمكنة وأماكن، جمع الجمع[٢] أما المكان في الاصطلاح فقد أعطى (أفلاطون) أول استعمال له إذ عده حادياً وقابلاً للشيء[٣] ويعده (أرسطو): "الحاوي للشيء من دون أن يكون جزءاً منه وليس بأصغر أو أعظم منه" [٤]. فالمكان إذن " وسط غير محدد يشتمل على الأشياء، وهو متصل ومتجانس لا تمييز بين أجزائه وذو أبعاد ثلاثة هي الطول والعرض والارتفاع"[٥].

يعد المكان: "مساحة ذات أبعاد هندسية أو طبوغرافية تحكمها المقاييس والحجوم، ويتكون من مواد ولا تحدد المادة بخصائصها الفيزيقية فحسب بل هو نظام من العلاقات المجردة، فيستخرج من الأشياء الملموسة بقدر ما يستمد من التجريد الذهني"[٦] لذا يتميز المكان بطبيعة خارجية أجزائه إذ تتحدد فيه موضع أو محل ادراكاتنا فضلاً عما يحويه من الإمدادات المتناهية كلها فهو نظام تساوق الأشياء في الوجود وحضوره في تلاصق وتجاوز وتقارن[٧].

ويعرف المكان عند الحكماء بأنه " السطح الباطن من الجسم المادي المماس للسطح الظاهر من الجسم المحسوس"[٨] ويعرفه المتكلمون بأنه: "الفراغ الذي يشغله الجسم وتنفذ فيه أبعاده، والمكان عبارة عن مكان بل اسم نسميه به، أو غير داخل في مسماه كالخلف، فانه تسمية ذلك المكان بالخلف إنما هو بسبب كون الخلف من جهة، وهو غير داخل في مسماه، والمكان المعين عبارة عن مكان له اسم سمي به بسبب أمر داخل في مسماه كالدار،فان تسميته بها بسبب الحائط والسقف وغيرهما وكلها داخله في مسماه"[٩].

لقد أدت فكرة المكان دوراً أساسياً في الفكر الإنساني فقد أدرك الإنسان هذا الدور المتميز للمكان في وجوده إذ يلحظه في حياته اليومية: الأشياء والأجسام التي تشغل حيزاً أو مكاناً ما، وان الجسم الواحد لا يشغل مكانين في آن واحد، وعليه

فالفعل الإنساني لا يستطيع ببداهة رفض المكان بوصفه للأجسام ومن هنا يكون المكان ضرورياً عنده لتمييز الأشياء وإدراكها(١٠).

يعد المكان عنصراً جوهرياً في العمل الأدبي ويمثل محوراً أساسياً من المحاور التي تدور حولها نظرية الأدب، ويؤدي دوراً مهماً في تكوين هوية الكيان الجماعي (١١) لذا يكون عنصراً من عناصر البناء الفني للنص الأدبي فضلاً عن كونه البعد المادي للواقع أي الحيز الذي تجري فيه الأحداث وليست عليه(١٢) إذ إن العمل الأدبي حين يفتقد المكانية يفقد خصوصيته ومن ثم يفقد أصالته(١٣) إذ يثير المكان دون غيره: "إحساسا بالمواطنة وإحساسا آخر بالزمن وبالمحلية حتى لنحسبه الكيان الذي لا يحدث شيء بدونه"(١٤).

ينظر إلى المكان في الأدب على أنه تكوينات أو بنى أو حالات معرفية وجدانية تكون موجودة لدى الأفراد والجماعات تسهم في تحقيق إحساسهم بالهوية الفردية والجماعية وفي استمرار هذا الإحساس لديهم(١٥) ويكتسب المكان جماليته في النص الأدبي من مخيلة الأديب ومشاعره التي يبثها ذلك المكان إذ يكون المكان الأدبي من " بنيتين متفاعلتين هما: بنية بصرية يتفاعل البصر البشري مع المرئيات المحسوسة، وبنية متخيلة وهي بنية وجدانية تقوم بتحويل المرئيات إلى أنساق كبرى عاطفية"(١٦).

يختلف المكان في الشعر عن المكان في الواقع الأدبي فهو:" هنا ليس كياناً مادياً مجرداً وإنما هو عنصر فني مكتنز بالقيم والأفكار ويحاكي صور الأشياء في الواقع بالمعنى والرمز والدلالة بإطار التركيب المجازي له داخل القصيدة أو النص الشعري المنتخب"(١٧) وإذا حضر المكان في التجربة الإبداعية " يفقده بعضاً من خصوصيته الواقعية ويزوده بجملة من الخصائص المجازية التي ترتكز أساساً على ذاتية الأديب وتتغذى من فضاء التجربة المعيشة ومناخ الإحساس الذي ينتابه ويصاحبه أينما حل وارتحل" (١٨).

يتميز المكان الشعري بأنه "ليس مجالاً هندسياً يضبط حدوده أبعاد وقياسات خاصة لحسابات دقيقة كما هو الشأن بالنسبة إلى الأمكنة الجغرافية ذات المواصفات الطبوغرافية، إنما يتشكل في التجربة الإبداعية انطلاقاً واستجابة لما عاشه وعايشه الأديب"[١٩] إذ يتسم المكان الشعري بـ "الحضور الرمزي الذي وان امتلك المقدرة على فتح ردهات للتخيل والتهيؤ، فان من العسير أن يتحول إلى شخصية قائمة في العمل الشعري[٢٠].

يشكل المكان في الشعر "باللغة التي تمتلك بدورها طبيعة مزدوجة إذ للغة بعد فيزيقي يربط بين الألفاظ وأصولها الحسية"[٢١] إذ يعمل الشاعر على إعادة رسم المكان المادي وتشكيله على وفق تأثره وشعوره وإحساسه تجاه ذلك المكان إذ يقدمه بصورة مغايرة للواقع ولاسيما إذا توفر للشاعر "الأدوات الفنية والجمالية التي تمتلك إمكانية الانتقال من مستوى الوجود الطبوغرافي الماثل في الواقع بتضاريسه ومعالمه إلى مستوى الكينونة أي يصير جزءاً من وجدان الشاعر لأن المكان الطبوغرافي يزول لمجرد تخطي الإنسان حدوده في حين يحتفظ المكان الأدبي بلحمته ويضمن التواصل مع المبدع لتنتقل العدوى بعد ذلك إلى الآخرين من خلال عملية التأثر والتأثير"[٢٢].

المبحث الأول: المكان الأليف

المكان الأليف هو "مكان المعيشة المقترنة بالدفء والشعور بأنه ثمة حماية لهذا المكان من الخارج المعادي وتهديداته ويمنح هذا المكان الفسحة للحلم والتذكر"[٢٣]. ويترك هذا المكان أثرا في ساكنيه كأن يكون مكان الطفولة الأولى ومكان الصبا والشباب ومكان الذكريات وأحلام اليقظة[٢٤] إذ إن" حقيقة المكان نفسية وليست موضوعية"[٢٥] لذا يمثل المكان الأليف عادة مسقط الرأس أو العائلة أو مكان الإنس[٢٦] لذا يركز المكان الأليف الوجود داخل حدود تمنحه الحماية[٢٧] وتحرك الارتدادات" الذهن بعنف مذكرة الأزمنة الشعرية وأجوائها وشاعرية الأمكنة التي

نلتف حولها بشغف لأنها تثير في المبدع والمتلقي معاً الشاعرية والاستذكار والحنين إلى المكان الذي أصبح أليفاً"[٢٨].

١- البيت

يمثل البيت مكاناً أليفاً لأنه جسد وروح وهو عالم الإنسان الأول[٢٩]، وهو "ركن من العالم انه كما قيل كوننا الأول، كون حقيقي قبل ما للكلمة من معنى"[٣٠]. ويعد البيت واحداً " من أهم العوامل التي تدمج أفكار وذكريات وأحلام إنسانية، ويبدأ هذا الدمج وأساسه أحلام اليقظة وفي أحيان تنشط بعضها بعضاً ففي حياة الإنسان ينمي البيت عوامل المفاجأة ويخلق استمرارية ولهذا فبدون البيت يصبح الإنسان كائناً مفتتاً"[٣١] فالبيت: "تعبيرات مجازية عن الشخصية إذ إن بيت الإنسان امتداداً لنفسه، فإذا وصفت البيت وصفت الشخصية"[٣٢] لذا يمثل البيت "عالم الشخص الذاتي معه لتكشف خبايا نفسه وفيه يعبر عن مواقفه من الناس والأشياء فهو مكان انجلاء فردية الشخص"[٣٣].

يعتز الشاعر علي بن الجهم بالدار ويألفها ولاسيما دار جده إذ يقول:

فقلتُ لفتيةٍ من آل بدرٍ كرامِ والهوى داءُ الكرامِ
قفوا حيوا الديارَ فأن حقاً علينا إن نحيي بالسلامِ [٣٤]

يوجه الشاعر خطابه للفتية من آل بدر جده لتحية المكان الأليف في نفسه، فيدعوهم لهذا الفعل الذي لا بد منه لما لهذه الدار من مكانة عالية لأنها تقود للكرام فكانت رمزاً للعز والفخر لذا يتوجب الحق والسلام على هذه الديار مما يوحي بميل الشاعر والفته لهذه الدار التي اندمجت في كيانه ووجدانه بأرق المشاعر والأحاسيس والعواطف الجياشة.

ويقف الشاعر عند دار أبيه الجهم وعمه إدريس وهي تقع في مرو، وقف عليها " وقفة من يباهي ويفتخر لا وقفة من يحن"[٣٥]

أوردتنا حلوان ظهراً وقرمي سين ليلاً وصبحت همذانا
أنظرتنا إذا مررنا بمرو ووردنا الرزيق والماجانا
أن نحيي ديار جهم و إدريس بخير ونسأل الاخوانا[٣٦]

يتباهى الشاعر بدار أبيه وعمه التي ألفها في (مرو) فيذكرها عبر وصف الأمكنة التي انتقلت فيها الناقة للوصول إلى هذه الدار: حلوان ومن ثم قرميسين (بين همذان وحلوان) وحلوان ليصل إلى (مرو) "وهي أشهر مدن خراسان وهي بلدة في اخر حدود السواد مما يلي الجبال من بغداد "[٣٧]، ويتذكر الشاعر النهرين (الرزيق والماجان) اللذان تخترقان شوارعها. ولما لهذه الدار من مكانة رفيعة في نفس الشاعر فهو يتذكر الجزئيات والتفصيلات التي توصله إليها فما كان منه إلا أن يحيي هذه الدار بالخير كله عبر السؤال عن الإخوان وتذكر الأيام السعيدة التي قضاها في هذا المكان الأليف.

ويمدح شاعرنا الخلفية الواثق بالله ويصف بنيان داره إذ يقول:

دار تُحار العيون فيها ولا يبلغها الواصفون إن وصفوا [٣٨]

أعجب الشاعر بهذه الدار التي ألفها وهو يتردد على الواثق مادحاً، إذ تحتار العيون إذا رأتها وتأملتها ولا يكفي الوصف للتعبير عن جمالها وبهائها، ومهما كد الواصفون في بلوغ وصفها لا يستطيعون إيفاء ذلك مما يوحي بالقيمة العالية لهذه الدار التي رسخت في ذهن الشاعر فلا ينفك عن الإعجاب بها إلى هذا الحد.

ويسجل الشاعر إعجابه بإحدى منازل باب الكرخ إذ يقول:

نزلنا بباب الكرخِ أفضل منزلِ على محسنات من قيان المفضلِ
فلابن سريج والغريض ومعبد ودائع في آذاننا لم تبدلِ [٣٩]

يركز الشاعر على المنزل في محلة الكرخ المشهورة في بغداد ويجعلها من أفضل المنازل، إذ يعود لأمة مغنية قضى فيه ساعات اللهو والسماع لموسيقى ابن سريج والغريض ومعبد، و جالس القيان فشعر بالأنس والراحة لذا يتذكر هذا المكان

الذي ألفه لأنه وجد فيه بعض الراحة والاستجمام بعد العناء في الوصول إليه. لذا يرتبط هذا المكان في شعر علي بن جهم بـ (الأنا) الشاعرة فيذكر أماكن اللهو التي يرتادها... فيعرض علينا الشاعر بعض ذكرياته في تلك المواضع حين كان يستمع للغناء والطرب ويبدو أن المغنيات أو بعضهن كن في العصر العباسي من القيان"[٤٠].

وما زال الشاعر يذكر الأمكنة التي كانت مسرحاً للهوه ومجونه إذ يقول:

سقى الله باب الكرخ من (متنزه) (إلى) قصر وضاح (فبركه) زلزلِ
مساحب أذيال القيان ومسرح الـ حسان ومأوى كل خرق معذلِ
منازلُ لا يستتبع الغيث أهلها ولا أوجه اللذات عنها بمعزلِ
منازل لو أن أمراً ألقيس حلها لأقصر عن ذكر الدخول فحوملِ[٤١]

يركز الشاعر على المنازل التي ألفها وكانت مرتعاً لذكرياته وعاطفته الجياشة فهي تجذب نفسه ويأسر لجمالها لأنه يقضي فيها أمتع الأوقات في التعبير عن تجربته مع اللذة والابتهاج فيها بعد شعوره بالنشوة الغامرة والفرح الذي لا حدود له.

ويحن الشاعر إلى بيت الحبيب إذ يقول:

(يُحزنني) أن لا أرى من أحبه وان معي من لا أحب مقيمُ
أحن إلى باب الحبيب وأهله وأشفق من وجد به وأهيمُ[٤٢]

يعبر الشاعر عن الفته لبيت الحبيبة بذكر جزء منه (باب) ليوحي بحنينه بعد حالات الحزن التي انتابته بعدم رؤية من يحب فهو لا يقيم معه حيث يسكن لذا تزداد حالات الحنين والشغف ببيت الحبيب الذي ألفه وهو يرى فيه وجهه بعد شعوره بالوجد والهوى تجاهه لذا نجد الشاعر قد عبر عن حبه بالحنين للمكان الذي عنوانه لهذا الهيام مما اكسب النص الشعري حيوية وحركة.

٢. الوطن والبلد

يعبر الشاعر علي بن الجهم عن حنينه للوطن ليوحي بذكرياته وأحداثه الماضية إذ إن "حس المكان بالمعنى الأول أي المكان الفعلي حس أصيل وعميق في الوجدان البشري وخصوصاً إذا كان المكان هو وطن الألفة والانتماء الذي يمثل حالة الارتباط البدئي المشيمي برحم الأرض – الأم – ويرتبط بهناءة الطفولة وصبابات الصبا ويزداد هذا الحس شحذاً إذا ما تعرض المكان للفقد أو الضياع "(٤٣) وليس شعور الشاعر بالحنين إلا بعد أن ذاق الغربة إذ ان الحنين والغربة: " موضوعان متلازمان في كل شيء فكراً وأدباً وشعوراً فالإنسان ما أن يحس بغربته ويشعر بتغيير مكانه حتى يبدأ حنينه الجارف لمكانه ومنزله الأول الذي ضاع منه، فشكى ذلك لضياع طويلاً" (٤٤) إذ ربما كانت الأوضاع السياسية والاجتماعية تفرض على علي بن الجهم أن يعيش حياة البعد والاغتراب فيعيش حالة اقصاء روحي عن أحبته ووطنه(٤٥) ولعل اغتراب الشاعر هو روحي فكان من الطبيعي أن يتوسع في هذا المجال إذ يقول:

يشتاقُ كلُ غريبِ عند غربتهِ ويذكر الأهل والجيران والوطنَا
وليسَ لي وطن أمسيت اذكرهُ إلا المقابر إذ صارت لهم وطناً (٤٦)

لا يقف الشاعر الغريب كثيراً عند " التماسك المكثف المسمى بالجزالة أو التعامل مع الزخارف والبديع الذي كان يتطلب نوعاً من الاستقرار والراحة النفسية والفراغ، ولكن الشاعر الغريب كان في الغالب مهموماً ومسكوناً بالتوتر ومتعاملاً مع الانفعال" (٤٧) وتبدو ألفة الوطن التي يتذكرها الشاعر بتكرار اللفظة ثلاث مرات (الوطن، وطنه، وطنا) فهو يلح عليه كثيراً وقد هيمن على شعوره وتفكيره بما يقابلها من حالات الغربة (غريب / غربة) إذ نفي إلى خراسان فأحس بالغربة العميقة التي تجتاحه"(٤٨).

ويألف الشاعر ذكر صور الوطن من جديد إذ يقول:

وارحمتا للغريبِ في البلدِ النا زح ماذا بنفسه صنعا
فارق أحبابهُ فما انتفعوا بالعيشِ من بعده ولا انتفعا
كان عزيزاً بقربِ دارهم حتى إذا ما تباعدوا خشعا
يقول في نأيهِ وغربته عدلُ من اللهِ كل ما صنعا(٤٩)

لقد طغت الغربة على النص الشعري بفعل حنين الشاعر لوطنه فيتذكر الأحبة والأعزاء إذ تلح عليه صورة الوطن لانقطاعه عنه فقد أثرت الفراق كثيراً عن نفسه ووجدانه فما كان منه إلا الشعور بالوطن في داخله بالرضا بما قسم الله تعالى له في هذه الحياة. ولكي يكمل الشاعر صورة الحنين في شعره يشتاق للاماكن المقدسة إذ يقول:

أما ومحرمِ البلدِ الحرام يميناً بين زمزم والمقامِ (٥٠)

يقسم الشاعر بالبلد الحرام وبزمزم والمقام ليعبر عن اتجاهه الإسلامي أولاً وحنينه لهذه الأماكن المقدسة ثانياً فهي أمل كل مسلم في الوصول إليها وإشباع نظره برؤيتها والتمتع بالمشاعر الروحية والمعنوية.

٣. المدن

تحتل المدن بوصفها مكاناً أليفاً عند الشاعر موقعاً مهماً ولاسيما مولده في بغداد، إذ يكتسب هذا المكان بنيته من الحياة الاجتماعية التي عاشها الشاعر وما يحمل لها من المشاعر والأحاسيس والعواطف لذا كانت العلاقة ايجابية تقوم على مشاعر الألفة إذ يقول عن بغداد:

فما برحت بغدادُ حتى تفجرت بأوديةٍ ما تستفيقُ مدودها
وحتى رأينا الطيرَ في جنباتها تكادُ أكفُ الغانيات تصيدها(٥١)

يعبر الشاعر عن الفته لمدينة بغداد وإعجابه بها ولاسيما عندما لا تكف أوديتها عن جريان المياه، ويكمل الشاعر صورة بغداد من حيث الطيور التي تتقارب أعشاشها بمتناول أيدي الغانيات.

ويشير الشاعر إلى تسمية أخرى لمدينة بغداد هي دار السلام في مدحه للمعتصم بالله وذكر وقفة عمورية إذ يقول:

وعموريـــة ابتـدرت إليـها بوادر من عزيز ذي انتقام
وجمعُ الزطِ حين عموا وصموا عن الداعي إلى دار السلامِ (٥٢)

ويسترسل الشاعر في عرض أبنية بغداد وأوجه الحضارة فيها فيتحدث عن جانب الكرخ والرصافة والجسر الذي يربط بينهما كقوله:

نزلنا بابِ الكرخِ أفضل منزلِ على مُحسناتٍ من قيانِ المفضلِ (٥٣)

وقوله أيضاً:

سقى اللهُ بابَ الكرخِ من (متنزه) (إلى) قصر وضاحِ (فبركة) زلزلِ (٥٤)

بدأ الشاعر بوصف جانب الكرخ ليعبر عن الفته بذكر منازل اللهو والعبث والأمكنة التي تمثل أحداث لهوه ومجونه، وأشار إلى إظهار الرصافة والجسر بوصفهما مكانين للعيون الساحرة، إذ يقول:

عيون ألمها بين الرصافةِ والجسرِ جلبن الهوى من حيث أدري ولا ادري (٥٥)

تحدث الشاعر عن الهوى وجمال العيون الساحرة، فهو لا يشير إلى البقرة الوحشية بلفظة (المها) ولكنه يكني بها عن النساء فيصف العينين وجمالهما مما يوحي بجمال المرأة البغدادية آنذاك فضلاً عن الجمال والرخاء الذي عم بغداد في تلك المدة الزمنية من تاريخ الخلافة العباسية.

ويفصل الحديث عن شارع دجيل في غربته قائلاً:

يا أخوتي بدُجيل وأين مني دُجيلُ (٥٦)

أما شارع دجيل فيشعر تجاهه بألفة غريبة اذ يتواجد هناك بيته لذا سمي هذا الشارع نسبة إلى نهر دجيل بأعلى بغداد وهو فرع من نهر دجلة – النهر الخالد – الذي ألفه الشاعر بقوله:

ودجلةُ كالدرعِ المضاعفِ نسجها لها حلقٌ يبدو ويخفى حديدُها (٥٧)

شبه علي بن الجهم هذا المكان (نهر دجلة) بالدرع المضاعف إذ يذكره مع ذكر مواضع الألفة من بغداد من حيث أوديتها وطيورها ورياحها ليعبر بذلك عن شغفه وحبه لهذه المظاهر الخلابة التي تريح نفسه وتملأ وجدانه بالغبطة والحب والحنين إلى ذكريات الماضي التي عاشها في بغداد.

٤. القصور

يمثل القصر مرحلة من مراحل التطور الحضاري إذ تشيد لخواص من الناس والملوك والحكام والخلفاء لغرض الزينة والتفاخر، فهي مظهر من مظاهر الترف، إذ تدل كلمة القصر على المستوى الاجتماعي الرفيع الذي اختص بها الملوك في حواضر العرب باذخين في عمارتها حتى غدت معالم واضحة تشير إلى سلطانهم وهيبة ملكهم(٥٨).

لقد ألف الشاعر علي بن الجهم القصور بارتيادها لمدح الخلفاء ومن ذلك قصر الوضاح بوصفه مكاناُ أليفاً عنده، وقصر الهاروني، وقصر المتوكل، إذ يصف الشاعر قصر الوضاح وهو قصر بني للخليفة المهدي قرب رصافة بغداد وتولى النفقة عليه رجل من أهل الانبار يقال له وضاح بن شيبا لذا سمي بقصر الوضاح(٥٩) إذ يقول:

سقى اللهُ بابِ الكرخِ من (متنزه) (إلى) قصر وضاحِ (فبركة) زلزلِ
مساحب أذيال القيانِ ومسرح الـ حسانِ ومأوى كل خرقٍ معذلِ
منازلُ لا يستتبع الغيث أهلها ولا أوجه اللذات عنها بمعزلِ
منازلُ لو أن امرأ ألقيس حلها لأقصرِ عن ذكرِ الدخولِ فحوملِ(٦٠)

يعبر الشاعر عن ألفته لقصر الوضاح بتذكر لهوه ومجونه فهو يتناص في وصفه للقصر مع الشاعر أمريء القيس (الدخول / فحومل) ولكن علي بن الجهم " أعاد بناء النص فوظف الرمز المكاني توظيفاً خدم غرضه في السياق فالشاعر يبتغي أن يبين أن هذه الأماكن التي ذكرها تجذب المرء وتأسره – لجمالها حتى

تجعله ينسى المواضع والمواقف التي ترتبط بحياته ووجوده ومصيره كما يبدو لي أن الشاعر يتناص أيضا مع أمريء ألقيس في الوزن الموسيقي البحر الطويل وفي القافية اللامية المكسورة مما يعني تمثله لتجربته ومحاولته امتصاصها " [٦١].

ويصف الشاعر قصر الهاروني بكونه مكاناً أليفاً عنده فهو القصر الوحيد الذي بناه الخليفة الواثق قرب سامراء وهو على نهر دجلة بينه وبين سامراء سيل وبإزائه الجانب الغربي قصر المعشوق وجعل فيه مجالس في دكة شرقية ودكة غربية [٦٢] إذ يقول:

بانَ بقرب الخليفةَ التحفُ ... محلُ صدقٍ وروضةُ انفُ
دار تُحار العيون فيها ولا ... يبلغها الواصفونَ إن وصفوا
لم تنتسب قبلهُ إلى احدٍ ... ولا تحلت من الألى سلفوا
البحرُ والبرُ في يدي ملكٍ ... تشرق من نور وجههِ السدَفُ [٦٣]

يعبر الشاعر عن قصر الهاروني بـ (الدار) التي تحتار العيون في النظر إليها ويعجز الواصفون عن وصفها، فهي تحفه من تحف الدنيا لا يملكها إلا الخليفة ولم يرعها احد. ويتذكر الشاعر هذا القصر الذي ارتاده مادحاً صاحبه مما يوحي بثبات صورته في عقله ووجدانه.

لقد تحول قصر الهاروني إلى الخليفة المتوكل ومما يدل على ذلك ما أشار إليه الأصفهاني بقوله: "اخبرني علي بن العباس: قال: حدثني محمد بن عبد السلام قال: رأيت مع علي بن مرة يحيى المنجم قصيدة علي بن الجهم يمدح المتوكل يقول ابن الجهم منها

تبوأتُ بعدكَ قعر السجو ... نِ وقد كنتُ أرثي لزوارِها [٦٤]

حتى أن المتوكل غضب حين سمع هذا البيت وعلق على ذلك يقوله:(هذا بما كسبت يداه) ومعلوم عن ابن الجهم حبس ونفي إلى خراسان في زمن المتوكل " [٦٥].

ويسترسل علي بن الجهم في وصف قصر المتوكل:

بدائـــعَ لـــم تـــرها فارسُ ولا الرومُ في طولِ أعمارها
صحونُ تسافرُ فيها العيـــونُ وتحســـرُ عن بعـــد أقطارها
وقبـــةُ ملـــكٍ كـــأنِ النجـــو م تفضـــي إليـــها بأسرارها
تخرُ الوفودُ لها سجـــــداً إذا ما تجلت لأبصارها
إذا لمعـــت تستبين العيو ن فيها منابت أشفارهـــا (٦٦)

يتخيل الشاعر لما يجده من ألفة لهذا المكان بأن العيـــون تســـافر فـــي هـــذه الصحون الممتدة بل العيون لا تستطيع أن ترى أقطارها البعيدة ولا يكتفي الشـــاعر عند هذا الحد وإنما يصف القبة التي تنعكس عليها النجوم وإنها تقضي إلى الإســـرار في حين شكل لفظه (الوفود) "مركز الإشعاع الدلالي في النص، فهي تتضمن بعـــداً سياسيا، وكأن الشاعر يريد أن يبين علاقات الخليفة الخارجيـــة إذ كـــان يســـتقبل الوفود، وهذا مؤشر على تنظيم الدولة وأمورها"(٦٧).

ويواصل الشاعر وصفه لهذا المكان الذي ألفه من حيث شـــرفاته ونخيلـــه إذ يقول:

لها شرفـــاتُ كأن الربيـــعَ كساها الرياضَ بأنوارهـــا
نظمن الفسيفس نظم الحلي لعـــونِ النساءِ وأبكارهـــا
فهن كمصطحبـــات برزن بفصحِ النصارى وأفطارها
فمنهـــن عاقصـــة شعرها ومصلحة عقـــد زنارهـــا(٦٨)
وسطح على شاهق مُشرفِ عليه النخيـــلُ بأثمارهـــا
إذا الريح هبت لها أسمعت غناء القيـــانِ بأوتارهـــا(٦٩).

يتناول الشاعر تقديم الأوصاف العالية لشرفات القصر التي يحوطها الربيـــع مما يوحي بالخير والبركة فضلاً عن بيان الفسيفساء التي تغلق جـــدران القصـــر إذ يشبهما بالنساء اللواتي يتزين بالحلي في عيد الفصح، وتحمل لفظة النخيـــل " أبعـــاد عميقة فالنخيل يرمز إلى الحياة في العصر الجاهلي وقد بقيت النخلة مكرمـــة حتـــى

العصر الفاطمي والمملوكي ومما يزيد البهجة أصوات المغنيات اللواتي كن يصدحن بأجمل الأنغام " [٧٠].

ويستمر الشاعر في وصف جزئيات القصر بوصفه مكاناً أليفاً عنده فتستأثره الفوارة التي في ساحة القصر فيتخيلها تضخ الماء نحو السماء إذ يقول:

وفوارة ثأرها في السمـــاء فليســت تقصــرُ عــن ثارهـــا
ترد على المزن ما أنزلت على الأرض من صوب مدرارها [٧١]

المبحث الثاني: المكان المعادي

المكان المعادي هو المكان الذي لا يشعر الإنسان بالألفة نحوه، بــل يشــعر بالكراهية والتوتر والعداء [٧٢] ويكون الإنسان في أوقاته مجبراً على الحيــاة فهــو تحت ضغط من الضغوط الطارئة أو القدر المحتوم [٧٣] لأنه مكان يرغم فيه الإنسان على الإقامة كالسجون والمعتقلات أو يكون فيه خطــر المــوت لســبب أو لآخــر كالصحراء مثلاً [٧٤] ويتوقف الشعور بالمكان العادي على نفسية الإنســان ومــدى تغيير هذا الشعور من شخص لآخر والحالة النفسية له من لحظة لأخرى إذ يمكــن دراسة المكان المعادي في سياق الموضوعات والصور الانفعالية أو رؤية الشــخص للمكان وما يعانيه من مشكلات نفسية أو فكرية أو غير ذلك [٧٥] إذ يتشكل هذا النوع من العداء على مستوى معاكس للمستوى يحمل شعوراً وآفاقاً ســلبية منبــوذة فــي الإنسان ذاته إذ يضطر الشخص في لحظات البؤس لمغادرة المكان والتنكر والنفور منه [٧٦].

١- السجن

اعتنى الأدباء العرب منذ القدم بأدب السجون لما له من أهمية واسعة في حياة العرب [٧٧] إذ يحمل السجن سمة العدوانية ويكون حافزاً على الهروب منه ومصدره المعاداة ويتصف بعدم الراحة والاطمئنان والضيق والقلق والحقد والكره الشــديد إذ

يتصف السجن بالوحشة والانعزال وهذا المكان قاتل للنفس ولا يحمل سوى الدمار والخوف والموت والضياع والشقاء والبعد عن الأهل والأحبة ويحمل المهانة وسلب الحرية والألم. وفيه يشغل الإنسان ذهنه وتفكيره بالذكريات ويحضر في النفس حرجاً لا يندمل ولا يشفى منه إذ تترك أثراً في نفسية الإنسان الذي عاش فترة زمنية في السجن لا يمكنه نسيانها في حين تحاكي صورة السجن الواقع(٧٨).

فإذا كان الشعر يقوم على عمق التجربة وتميزها أو صدق العاطفة وغناها، والدقة في التعبير عن خلجات النفس وومضات الشعور على نحو موح يثير في نفوس المتذوقين انفعالاً مماثلاً للانفعال الذي اضطرم في نفس صاحب التجربة فقصائد علي بن الجهم في السجن أغلى شعره قيمة وأكثرها أصالة وأوضحها تصويراً لشخصية صاحبها وأقدرها على إمدادنا بالتجربة التي عاشها الشاعر(٧٩).

تتميز تجربة علي بن الجهم في السجن بالخصوصية وتنفرد بتصوير شخصيته وتتكون من مجموعتين هما:

١- ما قاله في سجن بغداد وعدد قصائده اثنتا عشرة.

٢- ما قاله في سجن خراسان قصيدتان لأن طاهر بن عبد الله لم يطل حبسه بعد أن يئس من إخضاعه(٨٠).

لقد دخل علي بن الجهم إلى الحبس متعالياً" على النكبة مستخفاً بالنازلة معتداً بالذات حريصاً أشد الحرص على ألا يشمت أعداءه به وألا يقر عيون حساده بضعفه وتضعضعه، فلم ينظر إلى الحادثة إلا كما ينظر الطود الشامخ إلى الأمواج العاتية التي تصدم بسفحه فهو لا يرى فيها إلا دفقات من الماء جاءت لتغسل قدميه ثم لا تلبث أن ترتد عنهما خاسئة ذليلة" (٨١).

يقول الشاعر موجهاً خطابه إلى أخيه ليوصلها إلى الخليفة وأولها:

توكلنا على رب السماء وسلمنا لأسبابِ القضاءِ
ووطنا على غير الليالي نفوساً سامحت بعد الإباءِ

واقنيـــة الملـــــوك محجباتُ بـــاب الله مبـــذولُ الفنـــاءِ
فما أرجو سواه لكشف ضري ولم افزع إلى غير الدعاءِ
ولم لا أشتكي بثي وحزني إلى من لا يصم عن النداءِ
هي الأيام تكلمنا وتأســـــو وتجري بالسعادةِ والشقاءِ(٨٢).

يصور الشاعر في هذه القصيدة الهمزية ثقته العالية بنفسه إزاء سجنه ويتوكل على الله تعالى وهو راض بتسليمه أسباب القضاء ولا ينفك يدعوه على كشف ضره فهو يبث بحزنه وشعوره المرير لما تعرض إليه مقتنعاً بأن الحياة سعادة وشقاء وأن طال الشقاء فتأتي السعادة فيما بعد ويبقى الشاعر يشجع نفسه إلى نهايـــة القصـــيدة ويبقى متماسكاً ويجد أن الحبس هو سمة تميز وليس هو بالعار إذ يقول:

وما حبسُ الخليفة لي بعارٍ وليس بمؤيسي منه التنائي (٨٣)

ويقول الشاعر مادحاً المتوكل وهو في السجن:

والحبس ما لم تعشه لدينـــة شنعاء نعم المنزل المتـــوردُ
بيت يجدد للكريم كرامـــــة ويزارُ فيه ولا يزور أو يحفدُ
لو لم يكن في السجن إلا انه لا يستدلك بالحجاب الأعبدُ (٨٤)

ويصل الشاعر إلى نهاية القصيدة ليعرض مسألة مهمة تعبر عن ألمـــه لمـــا وصل إليه ويتساءل عن الذنب الذي جعل عرضه نهباً لكل لئيم(٨٥) ووغد فيقول:

فبأي ذنب أصبحت أعراضنا نهبا يشيدً بها اللئيم الاوغَدُ(٨٦)

وقول الشاعر في التعبير عن يأسه من الدنيا في السجن:

يئست من الدنيا وقلت لصاحبي (لئن) عجلت للموت أوحى وأعجل
ألا عللانـــي والكريـــم يعـــــللُ ولا تعذلاني ما يحـــل ويجمـــلُ(٨٧)

ويصل الشاعر في هذه القصيدة اللامية إلى حد اليأس من الحياة ويريد تعجيل الموت ليتخلص من هذا الوضع الأليم الذي يعيشه في السجن بعـــد أن ذاق مرارتـــه وحسرته.

ويقول الشاعر في التعبير عن عدم الجزع والصبر على الاذية:

ألمت وجنح الليل مرخٍ سدوله وللسجن أحراس قليل هجودها
فقلت لها أنى تجشمت خطــة يحرج أنفاس الرياح ورودها (٨٨)

يصور الشاعر حاله في السجن عندما يأتي الليل فيشعر بأنه في عالم مفارق للحرية أنه مكان للإقامة الجبرية يحجب من فيه عن العالم الرحب بــالحرس الــذين يتناوبون حراسة السجن وبالمفاتيح التي تدور في أقفال الأبواب لذا يكــون الســجن الحد الفاصل ما بين الخارج والداخل، ويعبر الشاعر عن شعوره بالضيق ومع هــذا فهو لا يجزع ويتحمل هذا القيد الذي حكم على حياته حتى يفرج الله تعالى عنه هــذا الهم الثقيل.

ويقول الشاعر ليعبر عن صبره على المكوث في السجن فــي صــورة مــن التشبيه:

سأصبر حتى يعلم الصبرُ أنني أخــوه الــذي تُطــوى عليه جوانحــهُ
وأقبل ميسور الزمــان وإنمــا أرى العيشِ مقصوراً على من يسامحهُ
فأخلص مدحي للذي أن دعوته أجـــاب وإلا أسعدتنـــي مدائحـــهُ
هل العيشُ إلا العزُ والأمن والغنى غنى النفسِ والمغبوط من ذلِ اشحهُ(٨٩)

يتحدث الشاعر عن تصبير نفسه في السجن في قصيدته الحائية حتى يثبــت كل لئيم تحملهِ للمصائب ويكون الصبر حاله ومن ثم يعود ليتحــدث عــن مديحــه للخليفة ويسجل دعوته ويتمنى أن تكون الإجابة عليها بما يسعده لأن العــيش الــذي يطلبه هو في العز والأمن والغنى.

ونلقاه في أبيات أخرى قائلاً :

إن خسَ حظي من مال تخونهُ صرفُ الزمانِ فما عرضي بمخسوسٍ
أو تغفلوني فأيامي تذكركـــمْ أو تحبسوني فما شعري بمحبوسِ(٩٠)

يعبر الشاعر في هذين البيتين عن مسألة تتعلق بملكته الشعرية فان كان قد حبس جسده لفترة من الزمن ولكن شعره لا يمكن له أن يحبس على الإطلاق فهو أداته في التعبير عن الواقع نفسه وما يشعره في السجن من أحاسيس مؤلمة سجلت قصائده المتميزة على الساحة الأدبية.

ويطول الأمد بالشاعر " فإذا السجن يطحن من كبريائه وإذا القيد يحد من اعتداده بذاته، وتعاليه على النكبة، فيشتد في أوتار قصائده وتراً جديداً ينبعث منه مدح الخليفة ويبحث عن الفرص التي تسير له ذلك كتهنئته بالقصر الهاروني الذي تم بناءه آنذاك كما يعمل على التودد والتقرب منه " [٩١] إذ تبدو هذه المرحلة الثانية من سجنه واضحة في قصيدتين الرائية والميمية:

يقول الشاعر في رائيته التي وصف فيها قصر المتوكل المعروف بالهاروني:

ما زلتُ اسمعُ أن الملوكَ تبنِ على قدر أخطارها
وأعلمُ أن عقولَ الرجالِ يُقضى عليها بآثارها [٩٢]

ويقول الشاعر في ميميته التي يستهلها بالشيب:

حسرت عني القناعَ ظلومُ وتولت ودمعها مسجومُ [٩٣]

يتخذ الشاعر في أولاهما "من بناء القصر وإحكامه سبيلاً لمدح بانيه...ويجعل في خاتمة القصيدة بيتاً واحداً يذكر فيه الخليفة بنكبته.... كما يتخذ في الثانية من الشيب الذي اشتعل في رأسه منطلقاً للإفضاء بهمومه التي سببت هذا الشيب، ويجعل في القصيدة بيتين أثنين يتودد بهما إلى الخليفة ويمني نفسه برضاه " [٩٤]

إذ يقول الشاعر:

فلا زالت الأرضُ معمورةً بعمركَ يا خير عمارها
تبوأت بعدكَ قعر السجو نِ وقد كنتُ أرثي لزوارها [٩٥]

يُذّكر الشاعر في هذين البيتين الخليفة بما حدث له من بقائه في السجون فيجعله من امهر العمارين في هذه الأرض مما يعبر عما وصل إليه الشاعر من أمنية الخلاص من السجن.

ولنسمعه يقول:

ليس عندي وان تغضبتَ إلا طاعةُ حرةُ وقلبُ سليمُ
وانتظار الرضى فان رضى السا داتٍ عز وعتبهم تقويمُ (٩٦)

يسترضي الشاعر الخليفة المتوكل ليوحي له ما يعانيه في السجن مع التزامه الطاعة الحرة بقلب سليم على الرغم من غضبه الشديد، فهو ينتظر الإفراج عنه وإنهاء حاله اليأس التي أصابته في السجن في حين لم يجد مدح الخليفة والتودد إليه يغنيان عنه شيئاً فشيئاً للاعتذار إذ يقول:

إن ذل السؤال والاعتذار خطةُ صعبة على الأحرارِ
ليس جهلاً بها توردها الحرُ ولكن سوابق الأقدارِ
فارض للسائل الخضوع وللقا رف ذنباً مضاضة الأعذارِ
واستعذ منهما فبئس المقاما ن لأهلِ العقولِ والأخطارِ(٩٧)

وعلى الرغم مما قدمه علي بن الجهم في اعتذاره للمتوكل والعفو منه إلا انه تركه في سجنه ولم يسمع نداءه حتى يصل إلى حاله من كسر النفس والضراعة المتخاذلة مما جعل الخليفة يرق عليه ويمد إليه يد الاستعانة ومن ثم يمدحه مديحاً مبالغاً فيه والتي تصور مبالغته في التزلف وعاد يؤكد طلب الصفح ويقر بالذنب الذي لم يرتكبه ويتوسل بنجاح بن سلمه ليسعى في إطلاق سراحه فيصف نفسية المساجين بأصدق وصف وأجمله ويصور طرفاً من هواجسهم ولمعاً من حياتهم (٩٨). إذ يقول:

إلى الله فيما نابنا نرفع الشكوى ففي يدهِ كشفُ الضرورةِ البلوى
خرجنا من الدنيا ونحنُ من أهلها فلسنا من الأحياء فيها ولا الموتى

إذا جاءنـــا السجـــانُ يومـــاً لحاجة عجبنـــا وقلنـــا جاء هـــذا من الدنيا
ونفـــرح بالرؤيـــا فجـــل حديثنـــا إذا نحن أصبحنا الحديثُ عن الرؤيا
فان حُسنت لم تأت عجلى وأبطأت وان قبحت لم تحتبس وأتت عجلى[٩٩]

٢. ارض خساف

تعد أرض خساف " مفازة بين الحجاز والشام وقيل ايضاً أنها برية بين بالس وحلب "[١٠١] مكاناً معادياً للشاعر علي بن الجهم لتعرضه للموت عنـــدها إذ " إنـــه خرج إلى الشام في قافلة من المقاتلة، فخرجت عليهم الأعراب في (خساف) فهرب من كان في القافلة من المقاتلة، وثبت علي بن الجهم فقاتلهم قتالاً شديداً وثاب الناس إليه، فدفع الأعراب ولم يحظوا بشيء " [١٠١]، إذ يقول الشاعر:

صبرتُ ومثلي صبرهُ ليس ينكرُ وليـــس على تركِ التقحمِ يعذرُ
عزيزةُ حرُ لا اختـــلاقُ تكلـــفٍ إذا خامَ في يوم الوغى المتصبرُ
ولما رأيتُ الموتَ تهفو بنـــودهُ وبانـــت علامـــاتُ ليـــس تنكرُ
وأقبلت الأعرابُ من كلِ جانبِ وثـــار عجاج اسودَ اللونِ أكدرُ
بكـــل مشيـــحٍ مستميـــت مشمرِ يجـــولُ بـــه طرف أقب مشمرُ
بأرض خسافٍ حين لم يكُ دافعُ ولا مانع إلا الصفيح المذكرُ[١٠٢]

يعبر الشاعر في هذه القصيدة عن مشاعره ويكشـــف عـــن خلجـــات نفســـه وأحاسيسه الجياشة تجاه ما تعرض له في أرض خساف من هروب أفـــراد القافلـــة، فكان أمام محنة كبيرة حسمها بما تعلمه من دينه وعقيدته ويقينه فمضى في قوافـــل المجاهدين بكل صدق في الدفاع عن نفسه ومقاتليه إذ شعر أن هـــذه الأرض مكانـــاً معادياً له فقد أصيب بطعنة قاتلة، وبدأت الدماء تنزف فلما كان المساء أحس بالموت يدب إلى أوصاله فقال:

أزيدَ في الليلِ ليلُ أم سال بالصبحِ سيلُ
يا إخوتي بدجيـــلِ وأين منى دجيلُ[١٠٣]

فأبكى من كان معه بالقافلة، ومات عند السحر، فلما نزعت عنه ثيابـــه بعـــد موته وجدت معه رقعة فيها:

وارحمتا للغريبِ في البلدِ النا زحِ مـــاذا بنفســـهِ صنعا
فـــارقَ أحبابهُ فمـــا انتفعوا بالعيشِ من بعده ولا انتفعا[١٠٤]

الخاتمة

بعد الانتهاء من الدراسة التحليلية للمكان الأليف والمعادي في شعر علي بن الجهم يسجل البحث نتائجه على وفق ما يأتي:

- تعددت أنماط المكان الأليف في شعر علي بن الجهم من حيث البيت والوطن والمدن والقصور إذ يعتز بدار جده من آل بدر ودار أبيه الجهم وعمه إدريس إذ اندمجت هذه الدار في كيانه ووجدانه بأرق المشاعر والأحاسيس والعواطف الجياشة فضلاً عن إعجابه بدار الخليفة الواثق التي أسرت نفسه فلا ينفك عن الإعجاب بها. ويسجل الشاعر إعجابه بإحدى منازل الكرخ مما يوحي بلهوه ومجونه وعبثه بتذكر الأمكنة إذ يؤثر بجمالها ويتحدث عن تجربته مع اللذة والابتهاج بعد شعوره بالنشوة الغامرة والفرح الذي لا حدود له.
- يعبر الشاعر عن الوطن ليوحي بذكرياته وأحداثه الماضية بعد أن ذاق الغربة الروحية ،وتبدو ألفة الوطن التي يتذكرها بتكرار ألفاظه إذ هيمن الوطن على شعوره وتفكيره بما يقابله من حالات الغربة، في حين تحتل المدن بوصفها مكاناً أليفا عند الشاعر موقعاً مهماً – ولاسيما بغداد – أن يكشف هذا المكان بنيته من الحياة الاجتماعية التي عاشها الشاعر وما يحمله تجاهها من المشاعر والأحاسيس ويفصل الشاعر في جزئيات بغداد لتعلقه بها كثيراً من حيث الكرخ والرصافة والجسر وشارع دجيل ونهر دجلة.
- لقد ألف الشاعر القصور بارتياده لها لمدح الخلفاء ومن ذلك قصر الوضاح وقصر الهاروني من حيث الفوارة والشرفات والنخيل والمياه مع تمثيل هذا الوصف بالأبعاد السياسية والاجتماعية فضلاً عما يوحيه بالعمارة الراقية لبناء تلك القصور.

- يعد السجن بالنسبة للشاعر مكاناً معادياً قضى فيه شطراً من حياته فهو يرسم بشعره هذا خطاً بيانياً واضحاً لنفسيته وتطورها منذ أول يوم دخل فيه السجن إلى آخر يوم خرج منه، من حيث التعبير الفائق عن الآمه وحزنه ومرارته الذي حمله الشاعر والأحاسيس بما يعانيه من السجن وثقله في ذلك المكان المفارق للحرية والإقامة الجبرية الذي يفصله عن العالم الرحب لذا يكون السجن الحد الفاصل بين الخارج والداخل في حين تمثل أرض خساف هي الأخرى مكاناً معادياً للشاعر لتعرضه للموت عندها إذ أصيب بطعنة قاتلة وهو يدافع عن نفسه وقافلته من شعوره بالمسؤولية وما تمليه عليه العقيدة والدين واليقين فأحس مساء بالموت إلى أن توفي عند السحر.
- يعد المكان الركيزة الأساسية من ركائز العمل الأدبي والشعري على وجه الخصوص وقد شاع في شعر علي ابن الجهم لاسيما المكان الأليف والمعادي ولعل هذا احد أهم أسباب اختيار الموضوع.
- تجاوز مفهوم المكان عند شاعرنا القيمة الجغرافية والأطر والحدود الواضحة والمعروفة إلى فضاء أعمق وأوعى وأكثر تجليات وهو الفضاء النفسي والاجتماعي وما يحتويه من حب وعداء وألفة ومحبة.
- أرتبط عنده المكان بالذاكرة وعلاقته بالوطن والأهل وقد أرزنا هذا عبر التحليل النقدي وبيان القيم الفنية واستنباط الدلالات التي تمخضت عنها.
- يعد البيت من أهم العوامل التي دمج بها الشاعر الذاكرة بالحاضر وقد توضحت علاقة الحنين والالفه بهذا الفضاء.
- وجود البيت (المكان) يحتوي على بعداً مجازياً وقد اتضح هذا من خلال وصف البيت ووصف الشخصيات.

- الوطن هو المكان الأعم والشامل التي اعتده شاعرنا وقد توضح ذلك من خلال الحس الأصيل والعميق وما يحتويه من طفولة وصبا وهذا يمثل الارتباط المشيمي ومن ثم أصبح يمثل الفقدان.
- تحتل المدن بوصفها مكاناً أليفاً عند الشاعر موقعاً مهماً ولاسيما مولده في بغداد إذ يكتسب هذا المكان بنيته من الحياة الاجتماعية التي عاشها الشاعر

هوامش البحث والمصادر والمراجع والدوريات:

(١) جماليات المكان في النقد الأدبي العربي المعاصر: عبد الله ابو هيبف ، مجلة جامعة تشرين للدراسات و البحوث العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (٢٧) العدد (١)٢٠٠٥، ١٢٢.

(٢) ينظر: لسان العرب، أبن منظور، (ت ٧١١ هـ)، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٥٦، مادة (مكن): ٤١٤/١٣.

(٣) ينظر: مدخل جديد إلى الفلسفة، عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٧٥: ١٩٦.

(٤) م. ن : ١٩٨.

(٥) المعجم الفلسفي، إبراهيم مدكور، الهيئة العامة للشؤون والمطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٨٣: ١٩١.

(٦) جماليات المكان،اعتدال عثمان،مجلة الأقلام،بغداد،العدد(٢)لسنة ١٩٨٦: ٧٦.

(٧) تيارات فلسفية معاصرة، د. علي عبد المعطي محمد، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٤: ٢٨٠-٢٨١.

(٨) التعريفات، علي بن محمد الجرجاني(ت ٨١٦هـ)، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٦: ١٨٤.

(٩) م. ن : ١٨٤ -١٨٥.

(١٠) ينظر: جماليات المكان، مجموعة مؤلفين، عيون المقالات، دار قرطبة، الدار البيضاء، ١٩٨٨: ٣.

(١١) ينظر: م. ن: ٣.

(١٢) ينظر: جماليات المكان الدمشقي، شوقي بغدادي، مجلة عمان، العدد (٣٤) لسنة ١٩٨٨: ١٢.

(١٣) ينظر: جماليات المكان، غاستون باشلار، ترجمة: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط٢، بيروت، ١٩٨٤: ٦.

(١٤) إشكالية المكان في النص الأدبي، ياسين النصير، دار الشؤون الثقافية العامة، ط١، بغداد، ١٩٨٦: ٥.

(١٥) ينظر: الوعي بالمكان ودلالته، شاكر عبد الحميد، مجلة فصول، القاهرة، المجلد (١٣)، العدد (٤) لسنة ١٩٩٥: ٢٥٠.

(١٦) النسبية والشعر في الزمان والمكان، د. محمد وحيد الدين سوار، الجمعية التعاونية للطباعة، دمشق، ٢٠٠٣: ١٨٠.

(١٧) الزمان والمكان في شعر أبي الطيب المتنبي، د. حيدر لازم مطلك، دار صفاء، ط١، عمان، ٢٠١٠: ١٥٥.

(١٨) الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، د. باديس فوغالي، جدارا للكتاب العالمي، عالم الكتب الحديث، ط١، أربد – الأردن. ٢٠٠٨: ١٨١.

(١٩) م. ن: ١٨١.

(٢٠) م. ن : ١٨٤.

(٢١) جماليات المكان، اعتدال عثمان، مجلة البيان، الكويت، العدد(٢٣٨) لسنة ١٩٨٦: ٨٧.

(٢٢) الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، فوغالي، : ١٨٢.

(٢٣) الفضاء الروائي عند جبرا إبراهيم جبرا، د. إبراهيم جنداري، دار الشؤون الثقافية العامة، ط١، بغداد، ٢٠٠١: ٢٣٧.

(٢٤) ينظر: البناء الفني في الرواية العربية في العراق (الوصف وبناء المكان)، د. شجاع مسلم العاني، دار الشؤون الثقافية العامة، ط١، بغداد، ٢٠٠٠: ٢٨.
(٢٥) التفسير النفسي للأدب، دار العودة، د. عز الدين إسماعيل، ودار الثقافة، بيروت، ١٩٦٢: ٦٦.
(٢٦) ينظر: مدخل إلى نظرية القصة تحليلاً وتطبيقاً، سمير المرزوقي وجميل شاكر، دار الشؤون الثقافية العامة، ط١، بغداد، ١٩٨٦: ٥٨.
(٢٧) ينظر: جماليات المكان: ٩.
(٢٨) حركية الزمن شاعرية المكان في القصة العربية المعاصرة في العراق، د. فليح كريم الركابي، مجلة الأقلام، بغداد، العدد (٣) لسنة ٢٠٠٩: ١٧٩.
(٢٩) ينظر: جماليات المكان: ٤٥.
(٣٠) م. ن : ٤٣.
(٣١) م. ن: ٤٤-٤٥.
(٣٢) نظرية الأدب، رينيه ويلك واستن وارين، ترجمة: محيي الدين صبحي المجلس الأعلى الرعاية الفنون والأدب والعلوم الاجتماعية، مطبعة خالد الطرابيشي، ١٩٩٢:٢٨٨.
(٣٣) المكان والزمان في يوميات نائب في الأرياف، ليلى درغوث، مجلة الحياة الثقافية، العدد (٥٨) لسنة ١٩٩٠: ٤٧.
(٣٤) ديوان علي بن الجهم، تحقيق: خليل مردم بك، لجنة التراث العربي،بيروت، ١٩٤٩: ٤.
(٣٥) علي بن الجهم: حياته وشعره، عبد الرحمن الباشا، دار المعارف، القاهرة، (د. ت):٢٣.
(٣٦) ديوانه:١٨٦.
(٣٧) معجم البلدان، ياقوت الحموي ج٢ ص١٠٠
(٣٨) م. ن : ١٤.
(٣٩) م. ن: ٥٢.
(٤٠) تجليات المكان في شعر علي بن الجهم، د. صالح علي سليم الشتيوي، مجلة جامعة دمشق، المجلد (٢٤) العددان (١و٢) لسنة ٢٠٠٨:٢١١.
(٤١) ديوانه:٥٥.
(٤٢) م. ن: ٩٤.
(٤٣) إضاءة النص، اعتدال عثمان، دار الحداثة والنشر والتوزيع، ط١، بيروت،١٩٨٨: ٦.
(٤٤) المكان في الشعر الأندلسي في عصر المرابطين حتى نهاية الحكم، محمد عويد محمد ياسر الطربولي، مكتبة الثقافة الدينية، ط١،القاهرة، ٢٠٠٥: ٢٧٠.
(٤٥) ينظر: قصيدة المديح الأندلسية: دراسة تحليلية، فيروز الموسى، وزارة الثقافة، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ٢٠٠٩: ١٢٩.
(٤٦) ديوانه: ١٨٤.
(٤٧) الغربة المكانية في الشعر العربي، عبده بدوي، عالم الفكر، الكويت، ١٩٨٤: ٣٨.
(٤٨) تجليات المكان في شعر علي بن الجهم : ٢١٥.

(٤٩) ديوانه: ١٥٤.
(٥٠) م. ن: ١١.
(٥١) م. ن : ٥٧ –٥٨.
(٥٢) م. ن : ١٠.
(٥٣) م. ن : ٥٢.
(٥٤) م. ن : ٥٥.
(٥٥) م. ن : ١٤١.
(٥٦) م. ن : ١٧٠.
(٥٧) م. ن : ٥٨.
(٥٨) ينظر: الطبيعة في شعر العصر العباسي الأول، أنور عليان أبو سويلم، دار العلوم للطباعة والنشر، ط١، الرياض، ١٩٨٣: ٣١١.
(٥٩) ينظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي،دار إحياء التراث العربي،بيرو (د. ت): ٢/٢٣٥.
(٦٠) ديوانه : ٥٥.
(٦١) تجليات المكان في شعر علي بن الجهم: ٢١٢.
(٦٢) ينظر: سامراء في أدب القرن الثالث الهجري، د. يونس احمد السامرائي، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٦٨: ٢٢٨.
(٦٣) ديوانه: ١٤.
(٦٤) م. ن : ٣١.
(٦٥) الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، دار صعب، بيروت،(د. ت): ٩/١١٤.
(٦٦) ديوانه: ٢٨ –٢٩.
(٦٧) تجليات المكان في شعر علي بن الجهم: ٢٠٢.
(٦٨) ديوانه: ٢٩ –٣٠.
(٦٩) تجليات المكان في شعر علي بن الجهم: ٢٠٣.
(٧٠) ديوانه: ٣٠ –٣١.
(٧١) ينظر: البناء الفني في الرواية العربية في العراق: ١٢٩.
(٧٢) ينظر: المكان في الرواية العربية، غالب هلسا، مجلة الآداب، بيروت، العددان (٢ و ٣) لسنة ١٩٨٦: ١٢٤.
(٧٣) ينظر: البناء الفني في الرواية العربية في العراق: ١٢٩.
(٧٤) ينظر: شعرية المكان في الرواية الجديدة، خالد حسين حسين، مؤسسة اليمامة، الرياض، ٢٠٠٠: ٦٠.
(٧٥) ينظر: الفضاء الروائي عند جبرا إبراهيم جبرا: ٢٣٧.
(٧٦) ينظر: السجون وأثرها في الآداب العربية من العصر الجاهلي حتى نهاية العصر الأموي، د. واضح الصمد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط١، بيروت، ١٩٩٥: ٧.

(٧٧) ينظر: جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه، مهدي عبيدي،الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ٢٠١١: ١٦٣ – ١٦٥.
(٧٨) ينظر: علي بن الجهم: حياته وشعره: ١٨٠.
(٧٩) م.ن: ١٨٢.
(٨٠) م. ن : ١٨٣.
(٨١) ديوانه: ٨١ –٨٢.
(٨٢) م. ن : ٨٥.
(٨٣) م. ن: ٤٥.
(٨٤) تجليات المكان في شعر علي بن الجهم : ٢١٤.
(٨٥) ديوانه : ٤٧.
(٨٦) م. ن : ٦٩ –٧٠.
(٨٧) م. ن : ٥٠.
(٨٨) م. ن : ٦٥.
(٨٩) م. ن : ١٩٣.
(٩٠) م. ن : ٢٨.
(٩١) م. ن : ٢٨.
(٩٢) م. ن : ١٧٦.
(٩٣) علي بن الجهم: حياته وشعره: ١٨٥ –١٨٦.
(٩٤) ديوانه: ٣١.
(٩٥) م. ن : ١٧٨.
(٩٦) م. ن : ١٤٩.
(٩٧) ينظر: علي بن الجهم: حياته وشعره: ١٨٧ – ١٨٨.
(٩٨) ديوانه: ٩٦.
(٩٩) الأغاني، الأصفهاني: ١٠٦/٩.
(١٠٠) ديوانه: ١٣١.
(١٠١) معجم البلدان، ياقوت الحموي ج٢، ص١٦٦
(١٠٢) م. ن : ١٧٠.
(١٠٣) م. ن: ١٥٤.

مصادر البحث

ديوان الشاعر:

١- ديوان علي بن الجهم، تحقيق: خليل مردم بك، لجنة التراث العربي،بيروت، ١٩٤٩.

الكتب:

١- إشكالية المكان في النص الأدبي، ياسين النصير، دار الشؤون الثقافية العامة، ط١، بغداد، ١٩٨٦.
٢- إضاءة النص، اعتدال عثمان، دار الحداثة والنشر والتوزيع، ط١، بيروت،١٩٨٨.
٣- الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، دار صعب، بيروت،(د. ت).
٤- البناء الفني في الرواية العربية في العراق (الوصف وبناء المكان)، د. شجاع مسلم العاني، دار الشؤون الثقافية العامة، ط١، بغداد، ٢٠٠٠.
٥- التعريفات، علي بن محمد الجرجاني(ت ٨١٦هـ)، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٦.
٦- التفسير النفسي للأدب، دار العودة، د. عز الدين إسماعيل، ودار الثقافة، بيروت، ١٩٦٢.
٧- تيارات فلسفية معاصرة، د. علي عبد المعطي محمد، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٤.
٨- جماليات المكان، غاستون باشلار، ترجمة: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط٢، بيروت، ١٩٨٤.
٩- جماليات المكان، مجموعة مؤلفين، عيون المقالات، دار قرطبة، الدار البيضاء، ١٩٨٨.
١٠- جماليات المكان الدمشقي، شوقي بغدادي، مجلة عمان، العدد (٣٤) لسنة ١٩٨٨: ١٢.
١١- جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه، مهدي عبيدي،الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ٢٠١١.
١٢-الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، د. باديس فوغالي، جدارا للكتاب العالمي، عالم الكتب الحديث، ط١، أربد – الأردن. ٢٠٠٨.
١٧- الزمان والمكان في شعر أبي الطيب المتنبي، د. حيدر لازم مطلك، دار صفاء، ط١، عمان، ٢٠١٠.
١٣- سامراء في أدب القرن الثالث الهجري، د. يونس احمد السامرائي، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٦٨.
١٤- السجون وأثرها في الآداب العربية من العصر الجاهلي حتى نهاية العصر الأموي، د. واضح الصمد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط١، بيروت، ١٩٩٥.
١٥- شعرية المكان في الرواية الجديدة، خالد حسين حسين، مؤسسة اليمامة، الرياض، ٢٠٠٠.
١٨- الطبيعة في شعر العصر العباسي الأول، أنور عليان أبو سويلم، دار العلوم للطباعة والنشر، ط١، الرياض، ١٩٨٣.
١٩- علي بن الجهم: حياته وشعره، عبد الرحمن الباشا، دار المعارف، القاهرة، (د. ت).
٢٠- الغربة المكانية في الشعر العربي، عبده بدوي، عالم الفكر، الكويت، ١٩٨٤.

١٦-الفضاء الروائي عند جبرا إبراهيم جبرا، د. إبراهيم جنداري، دار الشؤون الثقافية العامة، ط١، بغداد، ٢٠٠١.
٢١- قصيدة المديح الأندلسية: دراسة تحليلية، فيروز الموسى، وزارة الثقافة، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ٢٠٠٩.
١٧-لسان العرب، أبن منظور، (ت ٧١١ هـ)، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٥٦.
٢٢- مدخل إلى نظرية القصة تحليلاً وتطبيقاً، سمير المرزوقي وجميل شاكر، دار الشؤون الثقافية العامة، ط١، بغداد، ١٩٨٦.
٢٣- مدخل جديد إلى الفلسفة، عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٧٥.
٢٤- معجم البلدان، ياقوت الحموي،دار إحياء التراث العربي،بيرو (د. ت).
١٨-المعجم الفلسفي، إبراهيم مدكور، الهيئة العامة للشؤون والمطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٨٣.
٢٥- المكان في الشعر الأندلسي في عصر المرابطين حتى نهاية الحكم، محمد عويد محمد ياسر الطربولي، مكتبة الثقافة الدينية، ط١،القاهرة، ٢٠٠٥.
٢٦- النسبية والشعر في الزمان والمكان، د. محمد وحيد الدين سوار، الجمعية التعاونية للطباعة، دمشق، ٢٠٠٣.
٢٦- نظرية الأدب، رينيه ويلك واستن وارين، ترجمة: محيي الدين صبحي المجلس الأعلى الرعاية الفنون والأدب والعلوم الاجتماعية، مطبعة خالد الطرابيشي، ١٩٩٢.

الأبحاث:

١- تجليات المكان في شعر علي بن الجهم، د. صالح علي سليم الشتيوي، مجلة جامعة دمشق، المجلد (٢٤) العددان (١و٢) لسنة ٢٠٠٨.
٢- جماليات المكان، اعتدال عثمان، مجلة البيان، الكويت، العدد(٢٣٨) لسنة ١٩٨٦.
٣- جماليات المكان في النقد الأدبي العربي المعاصر: عبد الله ابو هيف ، مجلة جامعة تشرين للدراسات و البحوث العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (٢٧) العدد (١)٢٠٠٥.
٤- جماليات المكان، اعتدال عثمان، مجلة الأقلام، بغداد، العدد(٢)لسنة ١٩٨٦.
٥- حركية الزمن شاعرية المكان في القصة العربية المعاصرة في العراق، د. فليح كريم الركابي، مجلة الأقلام، بغداد، العدد (٣) لسنة ٢٠٠٩.
٦- المكان في الرواية العربية، غالب هلسا، مجلة الآداب، بيروت، العددان (٢ و ٣) لسنة ١٩٨٦.
٧- المكان والزمان في يوميات نائب في الأرياف، ليلى درغوث، مجلة الحياة الثقافية، العدد (٥٨) لسنة ١٩٩٠.
٨-الوعي بالمكان ودلالته، شاكر عبد الحميد، مجلة فصول، القاهرة، المجلد (١٣)، العدد (٤) لسنة ١٩٩٥.